

إعداد : محمد شريط

لا أحد يرتاب في استفحال ظاهرة الغبن الفاحش ووجع التهميش الذي ناء بكل كلكه على صدر المكتبة العربية ؛ ولا سيما المخطوط منها حيث أضحي جُلُّه يتهدى بين أرضة الإهمال ومنطق الجهل، وما بقي من قُلِّه لم يحظ إلا بتر يسير من الوفاء والتقدير ممن يحدوهم شغف العلم وعبق التاريخ في أكناف دور ومراكز المخطوط العربي ولعل الوليد الجديد - مخبر جمع ودراسة وتحقيق المخطوط بجامعة زيان عاشور بهذه الربوع الكريمة - يرنو - بثلاثيته ؛ الجمع والدراسة والتحقيق - إلى إضفاء هالة من التعلق فالتأنق فالتألق بين الأمس الزاهر والحاضر الخامر إلى الغد الباهر. بإذن الله.

وما ملقاهُ هذا إلا عربون محبة ووفاء لهذا الطموح .. هذا الملتقى الذي تعتوره رمزية الزمان والمكان ؛ فالزمان شهر أبريل شهر العلم، ويوم الثالث والعشرين منه يوم الكتاب العالمي، أما المكان فتحضنه هذه الهضاب المضيفة "الجلفة"، والجلفة - يا سادة - اسمها من مكونات ومكونات المخطوط العربي، فقد قال علماء الخط العربي إن (الجلفة ما بين مبرى القلم إلى سنه)<sup>(1)</sup>، وقد وصف الشيخ الخطاط محمد بن حسن السنجاري قلم الخط وكيفية قطه فقال:

طوّل لها الجلفة بالسكين

وشقّها في الوسط بالتمكين

من بطن قشر ولتكن خفيفة

واجعل لها شحمة لطيفة

فاسلب لها الشحمة بالسكينة<sup>(2)</sup>

وإن تكن قشرتها سمينة

مداخلتي هاته رحلة في عمق الماضي تستشق منه عبر الأصالة والإبداع، هي رحلة إلى الغد - كما يعبر توفيق الحكيم - في تجلياته المبكرة والحديثة، لبناء الراهن وكسب الرهان .

تنبذ هذه الرحلة ثلاثة مسارات :

المسار الأول : في التعريف بمعنى المخطوط العربي ومعنى العجائب والغرائب

المسار الثاني : في ذكر ثلاثية العجائب والغرائب ؛ صنعة ومضمونا وخطا

(1) أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الخزنة الحسنية الرباط المغرب، ط3، ص 117  
(2) أحمد شوحان، رحلة الخط العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 70

المسار الثالث : في سائمة الرحلة عما ترومه من توصيات ومقترحات ،  
والله أسأل أن يكتب للفائزين على هذا الملثقى الكريم فخر الدنيا وذخر الآخرة...  
المسار الأول : في التعريف بمعنى المخطوط العربي ومعنى العجائب والغرائب  
في مفهوم المخطوط العربي يمكن أن يقال :

## 1. معنى المخطوط العربي :

المخطوط : مأخوذ من لفظة خط يخط بمعنى كتب، فالمخطوط ما كتب بخط اليد<sup>(3)</sup>، أو هو في مقابل المطبوع<sup>(4)</sup>.

والمخطوط يتنوع ليشمل عدة أنواع منها<sup>(5)</sup>:

أ- مخطوط أصلي ( النسخة الأصلية )

ب- مخطوط جامعي (يتناول إحدى المواد الأربع التي كانت تدرس في الجامعات الأوربية الأولى وهي : اللاهوت والقانون والفلك والفنون الحرة)

ت- مخطوط فريد (لا توجد منه نسخة أخرى)

ث- مخطوط مصور ( الذي أخذ بالصورة )

ج- مخطوط نادر ( لا توجد منه إلا بعض النسخ، أو يتميز بصوره وزخارفه الجميلة ككتاب كليلة ودمنة)

ح- مخطوط قيم (يحتوي على مواد هامة أو كتب على مادة مهمة)

فالمخطوط العربي هو المنسوخ بالحرف العربي، وقد حاول بعض البحاثة قصر مفهومه على ما خُطَّ باللغة العربية وخذها دون لغات الأمم الإسلامية الأخرى، والصحيح أن مفهوم المخطوط العربي يمتد ليشمل كل ما كتب في ظل الحضارة الإسلامية وإن بلغات أخرى<sup>(1)</sup>.

إذن فالمخطوط العربي هو كل ما خط باليد بالحرف العربي من كتب أو وثائق أو رسائل أو عهود أو مراثي أو نحوها، سواء كان ذلك بخط المؤلف أو الناسخ أو غيرهما، وسواء كانت النسخة الأولى أو ما نقل منها.

## 2. معنى العجائب والغرائب :

قال القزويني في مقدمة كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : العجب حيرة تعرض للإنسان لتصوره عن معرفة سبب الشيء، أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه... والغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع يخالف للعادة المعهودة والمشاهدات المألوفة<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> أحمد شوقي بين ومصطفى طوي، مرجع سابق، ص 319

<sup>(2)</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط 4، 2004 ص

<sup>(3)</sup> أحمد شوقي بين ومصطفى طوي، مرجع سابق، ص 320 وما بعدها

<sup>(4)</sup> حسد ركيو، نحو علم مخطوطات عربي، موقع الألوكة على الشبكة

<sup>(5)</sup> محمد حور رمضان يوسف، عجائب الفكر وذخائر العبر، دار ابن حزم، لبنان، ط 1، 2000، ص 10-09

وعلى ذلك فإن المخطوط العربي أعجوبة من عجائب الدهر وغريبة من غرائب الزمان التي تتفوق على عجائب وغرائب الدنيا على حد وصف الشيخ علي الطنطاوي الذي قال : (عجائب العالم القلدم سبع: أهرام مصر، وحائط بابل، وبقية السبع التي تعرفونها، وهي عجائب حقاً، ولكنها هياكل شيدت من حجارة قطعت من صخور الجبل أو آجر جبل من تراب الأرض ونضج على جمر الأفران، وهذه العجيبة الثامنة أثر من عمل الأدهان. تلك تحف من عمل السواعد القوية والأيدي الصناع، وهذه من عمل الفكر الخالص والقرائح العبقريّة... إلها كتب لو جمعت لبني منها هرم صغير أو لشيد برج هائل. فهل يقاس أثر لا روح فيه بأثار حية تبعث الأرواح في الأجساد، وتثير السواكن من الأفكار، وتحرك القرائح فتدفعها إلى الابتكار؟<sup>(3)</sup> .

المسار الثاني : ثلاثية العجائب والغرائب  
التأمل في تراث العرب من هذه المخطوطات الهائلة لتعروه الدهشة والحيرة من عدد هذه المؤلفات وكيف كتبها أصحابها وروعة الخط الذي كتبوا ودقة ومهارة الصنعة في أدوات وآلات الحرفة، وهو ما نقف على بعضه في هذه النقاط :

#### أولاً : أعجوبة الصنعة

والناظر في مادة المخطوطات وما كتب عليها وما كتب به، ليعجب من مهارة أولئك الصناع الذين قد يغفل عنهم الذكر في غمرة الحديث عن جهود العلماء المؤلفين، وهؤلاء كانوا يسمون وراقاً بالمفهوم الأشمل لكلمة الوراق على اختيار ابن خلدون<sup>(4)</sup>، وقد كانوا يمدحون حرفتهم تارة ويذمونها أخرى تبعاً للمؤثرات الزمانية والمكانية، فمن امتدح الوراق أبو علي بن شهاب العكبري (ت 428هـ) فقد حدث عيسى بن أحمد الحمزاني قال: قال لي أبو علي، ابن شهاب (العكبري) يوماً: أرني خطك فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة فنظر فيه فلم يرضه ثم قال لي: كسبت في الوراق خمسة وعشرين ألف درهم راضية، وكنت اشتري كاغداً بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال وأبيضه بمائتي درهم وأقله بمائة وخمسين درهماً، وكذلك كتب الأدب كانت مطلوبة. قال الأزهرى: أخذ السلطان من تركة ابن شهاب ما قدره ألف دينار سوى ما خلفه من الكروم والعقار.

أما من ذمها فقد رأى أنها مهنة متعبة ومرهقة ولا طائل من ورائها، كما وصفها الشاعر أبو محمد عبدالله محمد البكري الأندلسي عندما قال:

أَمَّا الْوِرَاقَةُ فَهِيَ أَنْكَدُ حِرْفَةٍ أَوْ رَاقَهَا وَيَمَارُهَا الْحِرْمَانُ  
شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةِ تَكْسُو الْعَرَاةَ وَجِسْمُهَا عَرِيَانُ

<sup>(3)</sup> محمد علي الطنطاوي، فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة، السعودية، ط1، 2007، ص 89 وما بعدها  
<sup>(4)</sup> محمد المنوي، تاريخ الوراق المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ص 11



أو كما قال أحد الوراقين وقدسأله أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان عن حاله فقال:  
عيشي أضيق من بحيرة، وجسمي أدق من مسطرة، وجاهي أرق من الزجاج، ووجهي عند الناس أشد سوادا  
من الحبر بالزجاج، وحظي أخفى من شق القلم، ويداي أضعف من قصبة، وطعامي أمر من العفص، وشرابي أحر  
من الحبر، وسوء الحال ألزم لي من الصمغ؛ فقلت له: عبرت عن بلاء بلاء<sup>(5)</sup>. أي أنه عبر عن محنته بأدوات  
مهنته ..

وعلى الرغم من هذه الأخبار التي تناقلتها كتب التاريخ عن الوراقة مدحا أو قدحا فقد كانت هذه  
الصناعة الشعلة المضيئة التي أنارت الطريق أمام العلماء في مختلف فنون المعرفة؛ مما أدى إلى قيام نهضة علمية  
واسعة لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل.

وقد اهتم العرب بهذه الحرفة الجليلة فكتبوا في كل ما يتعلق بها وتطرقوا لآلاتها وأدواتها ومسمياتها  
ومرادفاتها كالبلالة والمزّم والسكين والسيف والبيكار والأقلام والليق والمداد والحبر والأصباغ والرقوق  
والأوراق والجلود وغيرها<sup>(1)</sup>.

وبما كتب في هذا الصدد كتاب عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب للمعز بن باديس الصنهاجي (ت  
454 هـ) وكتاب التيسير في صنعة التفسير لبكر الإشبيلي (ت 628 هـ)، وكتاب صناعة تفسير  
الكتب وحلّ الذهب لأحمد السفياني (ت 1029 هـ)، وكيفية تفسير الكتب لعبد العزيز  
الرموكي (ت 1065 هـ)، و«تدبير السفياني في صنعة التفسير» لابن أبي حميدة، وغيرها.

وقد أصبح يهتم بهذه الأشياء كلها ما يسمى بعلم الكوديكولوجيا، وكلمة كوديكولوجي<sup>(2)</sup> تتكون من  
كلمة يونانية Logos وتعني علم وكلمة لاتينية تسمى كودكس codex وتعني كتاب ومصطلح  
كوديكولوجي يعني: "علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف بل يهتم  
بدراسة الورق والحبر والتذهيب والتجليد والتزيين وحجم الكراسات والترقيم والتعقيبات وكل ما دون على  
صفحة الغلاف من سماعات وقراءات وإجازات ومناولات ومقابلات ومعارضات ومطالعات وتقبيدات  
ورقبيات وما يسمى حرد المتن وهو ما يسمى خوارج النص أي دراسة الشكل المادي للمخطوط، وأيضاً  
الظروف التاريخية التي كتب فيه هذا المخطوط"

وقد بدأ هذا العلم يطبق على دراسة المخطوطات العربية عام 1986 ولكنه طُبّق قبل ذلك على  
المخطوطات اليونانية واللاتينية. فهو علم جديد يهتم بشكل وصناعة المخطوط.

وهذا العلم يشمل عناصر عدة منها:

<sup>(1)</sup> عائد سليمان المشورخي، أخلاقيات الوراقة، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 2، 2003، ص 430  
<sup>(2)</sup> المر بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب، تحقيق نجيب مایل المروني وعصام مكينة، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط 1، 1409،  
ر 2.

<sup>(3)</sup> خالد عبد السلام المزاحي، كوديكولوجيا المخطوط العربي الإسلامي، موقع المدونة الرسمية لقسم المكتبات والمعلومات - جامعة الإسكندرية

1- حوامل الكتابة : مثل البردي والرق والورق أو الكاغد حيث بدأت صناعة البردي في مصر وقد استخدمه المسلمون على شكل كراسات وقد ظهر في العصر العباسي، ثم ظهر وسط البحر للكتابة يسمى الرق وهو عبارة عن جلد الخراف أو الماعز الصغيرة وأحياناً البحر الصغير السن وصانع الرق يسمى الرقائي، وقد استخدم الرق في بداية عصر صدر الإسلام في كتابة المصاحف، وقد كتبت بالخط الحجازي، ثم بدأ استخدام الرق في الكتابة وكان يسمى الأبرص ثم بدأ بخطي تدريجياً نتيجة ظهور الورق الذي انتقل من الصين إلى العرب .

2- أدوات الكتابة : القلم وكان يصنع من البوص والخيزران والخشب والحديد .

3- الأمدّة : وهي الحبر فالحبر الكربوني يسمى المداد، أما الحبر يسمى بالحبر المعدني أي الحديدية وهناك

الأمدّة الملونة مثل الأخضر والأحمر والأصفر والأزرق والأمدّة التي كتبت بالذهب أو الفضة على بعض المخطوطات وتركبها فالحبر الأصفر كان يصنع من الزرنج

4- حُرْدُ المُثْن : وهو نهاية الفراغ من المخطوط على شكل مثلث مقلوب فبعد أن ينتهي الناسخ من

الكتابة لابد من أن يكتب " كان الفراغ من هذا الكتاب....." ويبدأ بكتابه العنوان واسم الناسخ - وذلك

في تواضع العلماء، كان يقول: تم على يد الفقير فلان - ويمكن النسخ والتاريخ الهجري باليوم والشهر والسنة

وأحياناً كان يكتب أسماء الشهور أو أسماء النعوت ربيع الأول بنعت بالشريف أو يكتب العشر الأول أو العشر

الوسطى .....وما إلى ذلك .

5- التحليلد : وهو وضع الملازم بين دفتين أو غلافين ، والغلاف في المخطوط العربي كان يصنع من

الخشب المثقّب من الجانبين والمربوط بليف النخل ؛ وقد عرف العرب هذه الطريقة من الأحباش ثم استبدل

الخشب بأوراق قديمة ملتصقة ببعضها البعض لتكون في النهاية الكرتون بالاسم الحالي وكان هذا الورق يصنع

من أوراق قديمة مكتوب عليها كمسودة أو مخطوط مهملة أو أوراق فارغة من الكتابة، وكان يغلف الكرتون

بالجلد أو الرق - ولكنها حالات نادرة جداً - أو بالورق أو القماش؛ وكانت البطانة الداخلية تصنع من الورق

أو الحرير أو الجلد وفي مراحل متقدمة كان يجلد بالجلد والورق الأبرو من الداخل والخارج . ويقال إن أول من

قام بهذه المهنة هو أبو الحريش الذي عمل في خزانة بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون . كما أن العرب

استخدموا زخارف بديعة مزينة باللؤلؤ والياقوت الأحمر، ويوجد في متحف استانبول مجموعة مصاحف جلدت

بأحجار كريمة ويقدر عددها بحوالي 130 ألف مخطوط مجلد بالذهب والفضة .

واستطاع المجلّد العربي أن يتكر قوالب جديدة من النحاس أو الحديد وبها اشكال نباتية أو هندسية

ويضعها على الجلد بطريقة بارزة غائرة بالطرق عليها أو بواسطة مكبس أو بالتسخين لحين الحصول على

الشكل المطلوب كالصرة أو الدلاية أو خطوط متقابلة عليها نقوش بديعة الجمال كدوائر متتالية الصغيرة

والصرة كانت في شكل بيضاوي أو دائري والأشكال الهندسية، كانت تظهر بكثرة في المغرب العربي ووقد

تعلم العرب هذه الحرفة من الأقباط ولكنهم أبدعوا في هذه الحرفة.



وقد نال تجليد الكتب في الحضارة الإسلامية بعداً شرعياً واقعياً بحيث يحظر أن يطن جلود الكتب بأوراق فيها قرآن أو حديث أو اسم من أسماء الملائكة أو اسم من أسماء الأنبياء... (3)، بل ويمنع حتى في نوعية الجلود فإنه يمنع الجلود المخرمة كأن يكون الجلد جلد إنسان، على عكس ما ورد في بعض الأدبيات الغربية (4) إذ نشرت مجلة فرنسية سنة 1882 أنه في مكتبة ورسد تقوم مكسيكي مكتوب على جلد إنسان، ويوجد في أمريكا كتابان أحدهما مجلد بمجلد امرأة زنجية والآخر بمجلد فتاة صينية ! . ومن غريب ما وروي أن أحد الفلكيين كان مرة يجالس إحدى النساء الجميلات فكان في حملة محادثته لها أن ذكر لها إعجابه بتقاء بشرتها وقد توفيت المرأة بعد مدة قصيرة فأوصت له بمجلد كنفها فأعطى الجلد لبعض حذاق الدباغين فدبغه ثم جلد به أحد مؤلفاته وكتب على أحد لوحى الكتاب بأحرف ذهبية (تذكار ميتة).

ثانياً : أعجوبة المضمون

(أشرف ما في المخطوط، هو مادته ومضمونه، وما يحتويه من فكر ومعرفة، هي خلاصة حضارة الأمة، وسجل عقائدها وشرائعها وأخلاقها، وتخزون تجاربها ومنجزاتها) (1)

ونمثل إبداع علمائنا السابقين على كل المستويات ؛ على مستوى الكم أو على مستوى الكيف .

1- فعلى مستوى الكم ؛ تنقل لنا أخبار التاريخ عن أعداد هائلة من الكتب التي ألفها علماءنا وحسبكم أن الوزير الفارسي عبد القاسم إسماعيل (ت 995هـ) كانت له مكتبة ضخمة مؤلفة من مائة وسبعة عشر ألف مجلد ( 117000 ) يصطحبها معه على ظهر أربعمئة جمل ( 400 )، أيضاً حل وارتحل، وكانت جماله هاته مدربة على أن تمشي في نظام معين بحيث تكون الكتب عليها مصففة بالترتيب الأبجدي (2)

وعلى الرغم مما تعرض له هذا التراث العظيم من التحريق والتفريق والتمزيق فإن ( الإسبان لما دخلوا الأندلس أحرقوا مكتباتها، حتى صار ليلها نهاراً مما صعد منها من اللهب، وحسبكم أن تعلموا أن واحدة من مكتبات قرطبة كانت فهارس دواوين الشعر فيها - كما يقول ابن خلدون - أربعة وأربعين دفترًا كبيراً. فهارس دواوين الشعر فقط! أحرقتها الإسبان فأضاعت لياالي الأندلس.. ) (3)

على الرغم من هذا كله فإن المصادر تشير إلى أنه يوجد في مكتبات العالم أكثر من خمسة ملايين مخطوط عربي، بينما المخطوطات اليونانية عددها حوالي خمسمائة ألف واللاتينية حوالي خمسين ألف، وبعد ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر لم يتم انتاج او كتابه مخطوطات بينما استمر المخطوط العربي حتى القرن التاسع عشر الميلادي، نشر منها خلال القرنين الماضيين زهاء مائتي ألف مخطوط فقط .

(1) محمد خير رمضان يوسف، نوادر الشوارد، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1999، ص 17

(2) محمد خير رمضان يوسف، سفينة الذهب من الثقافة والأدب، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2006، ص 8-9

(3) محمود ركني، نحو علم مخطوطات عربي، موقع الألوكة على الشبكة الالكترونية.

(4) زهير علوان، فصوص عجيبة ومفارقات غريبة، دار الفكر، لبنان، ص 66

(5) محمد علي الططاوي، فصول في الثقافة والأدب، دار المارة، السعودية، ط1، 2007، ص 89

كما أنه لا تكاد تخلو بقعة من البسيطة اليوم إلا وللمخطوط العربي فيها بصمة، ففي تركيا مائتي ألف مخطوط ويقال ستمائة ألف مخطوط، وفي إيران حوالي مائتي ألف مخطوط، وفي مصر قرابة المائة ألف مخطوط أو يزيد، وفي المغرب حوالي ثلاثين ألف مخطوط، وفي سوريا تضم مكتبة الأسد حوالي اثني عشر ألف مخطوط، وفي السعودية حوالي عشرة آلاف مخطوط<sup>(4)</sup>، وفي الجزائر تضم المكتبة الوطنية أكثر من أربعة آلاف مخطوط، بالإضافة إلى كثير من المخطوطات المتناثرة هنا وهناك في الزوايا والمساجد والمكتبات الخاصة<sup>(5)</sup>.

**2- أما على مستوى الكيف ؛ فقد أبدعت الحضارة العربية إذ أثرت المكتبة الإنسانية بتراث مدون في شتى ميادين العلم والمعرفة مما كان له الأثر البالغ في تقدم العالم ونهضته، وفي خضم التخمّة المعلوماتية التي وصل إليها المسلمون بدأوا يتأقنون ويتفننون فيما يكتبون، فهذه مخطوطة لابن الدريهم (ت762هـ) علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم بن أبي بكر، المعروف بابن الدريهم الموصلّي كشف عنها الدكتور محمد حسان الطيّان، والدريهم لقب لجده الأعلى، وهو مصغر درهم، لقب به لقوله مرة (دريهم) فلزمه ذلك. وهو صاحب رسالة "مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز" في علم التعمية وكسر شيفرة رموز المخطوطات، كما أشار إلى ذلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وقال عنه الصفدي: "كان أعجوبة من أعاجيب الزمان في ذكائه"، مخطوطه يشتمل على قصيدة نادرة في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بناها بناء غريباً لا نظير له في أدبنا العربي إذ جعل لكل بيت فيها ثلاثين قافية استوفى فيها حروف العربية التسعة والعشرين وأضاف إليها قافية اللام ألف لتكتمل عدة الثلاثين، ولما كانت عدة أبياتها ثلاثين بيتاً فقد بلغ مجموع القوافي تسعمئة قافية أحسن الناظم اختيارها بدقة بالغة لتناسب المعنى والمبنى أو السياق والوزن في كل بيت من الأبيات، ثم عرض لشرح غريب ألفاظها.**

ويتضح من ذلك أنه يمكنك أن تقول إنها قصيدة همزية، ولك أن تقول إنها بائية وتائية، وثائية، وجيمية، إلى أن تستوفي حروف العربية.

ومما جاء في هذه القصيدة :

إذا لم أزر قبر النبي محمد==== وأسعى على رأسي فإني.....  
مرجأ / أعتب / مُعَتَّ / أحنث / محرج / مُترَح / مُوبِخ / ... / مفرط / مسوف / أحمق / مغفل  
نبي له فضل على كل مرسل==== وآياته في الكون تتلى.....  
وتنشأ / فتطرب / وتُنَعَّت / وتُبَعَّت / فنبهج / وتُشرَح / وتُنسخ / ... / وتبسط / وترصف / وتنسق /  
وتنقل

ومن قافية اللام ألف يقول:

(4) عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريح، السعودية، 1999، ص 12

(5) مركز الأبحاث للدراسات، المخطوطات المخرّبة كنوز بلا حراس، موقع الأصالة



رقى في السماوات العلى فتشرفت----- به ودنا من قاب قوسين إذ علا  
 بدا نوره كالصبح ثم علا به----- فأشرفت الأرجاء والحق قد ملا  
 ويعترف ابن الدريهم أن قوافيه ليست مما يعتاد أو يولف أو يحفظ أو يستخدم:  
 إليك رسول الله مدح مقصر----- حوى من قوافي الشعر ما ليس.....  
 يُوطأُ / يَدْرَبُ / يُنْسَجُ / يُحْصَرُ / يُحْرَزُ / يُضْبَطُ / يُحْفَظُ / يُسَهَّلُ / يُنْظَمُ  
 ويقول في آخرها :

فيا رب كن لابن الدريهم راحما----- إذا عرضت أوزاره يوم.....  
 يُنْشَأُ / أَخْرَاهُ / يَرْهَبُ / يُرْفَتُ / يُعِثُ / يَخْرُجُ / تُصْفَحُ / يُنْفَخُ / تُسْعَدُ / تُنْقَذُ / يُنْشَرُ / يَبْرُزُ / يُرْمَنُ  
 / يُنْبَشُ / يَشْخَصُ / يُعْرَضُ / يُسْخَطُ / يَوْقُظُ / يُرْجَعُ / يُنْشَغُ / يُكْشَفُ / يَفْرَقُ / يَهْلِكُ / يُسَالُ / تَرْحَمُ /  
 تَوَزَنُ / لَا رَوَى / يُنْبَهُ / يُتَلَى / لَا رِيَّ (1)  
 ثالثا : أعجوبة الخط

للخط العربي ومنذ عهد بعيد، سحره وجماله وجاذبيته وألقه، يستوقف الناظر ويثير الدهشة والإعجاب،  
 ولقد أعطى العرب الخط الجميل مكانة خاصة، لأن الخط كما يقول عبدالله بن عباس لسان اليد، فهو مظهر  
 من مظاهر العبقرية الفنية العربية، التي ارتبطت برهافة الحس وحسن الذوق وقوة الحق كما يقول علي بن أبي  
 طالب : "الخط الجميل يزيد الحق وضوحا".

لذلك نجد كثيرا من المخطوطات تأخذ بمجامع القلوب فلا تشبع العين من النظر إليها، ولا يدرك هذه  
 الجاذبية إلا من رقى طبعه وشف حسه واختلط بالمخطوطات لحمه وعظمه، أما من كان غليظ الطبع وكثيف  
 الروح :

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا

وقد كان أول من تحدث عن جمالية الخط العربي أبو حيان التوحيدي (ت 414هـ) في  
 رسالته "علم الكتاب" إذ وضع سبعة معان يحتاج إليها الخط الجميل فقال (2):

والكاتب يحتاج إلى سبعة معان : الخط المجرد بالتحقيق، والحلى بالتحديق، والجمل بالتحويق، والمزين  
 بالتحريق، والمحسن بالتشقيق، والمجاد بالتدقيق، والمميز بالتفريق .

أما المجرد بالتحقيق فإبانة الحروف كلها، منشورها ومنظومها، مفصلها وموصلها، بمداتها وقصراتها،  
 وتفرجحاتها وتعويجاتها، حتى نراها كأنها تبتسم من ثغور مفلجة، أو تضحك عن رياض مديجة .

وأما المراد بالتحديق فإقامة الحاء والخاء والجيم وما أشبهها على تبييض أو ساطها، محفوظة عليها من تحتها  
 وفوقها وأطرافها، أكانت مخلوطة بغيرها أو بارزة عنها حتى تكون كالأحداق المفتحة .

(1) محمد حسان الطهاني، ابن الدريهم وجهوده في علم التعمية، موقع الألوكة .

(2) عفيف همسي، جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص 102 وما بعدها



وأما المراد بالتحريك فإدارة الحركات والماءات والفتحات وما أشبهها مصلية وموسطة ومثنية بكسرة  
حلاوة وبزهدا طلاوة .

أما المراد بالتحريك فتحريك حروف الفاء والعين والغين وما أشبهها، كيفما وقعت أفراداً وأزواجاً، كما هو  
الحس الضعيف على الصاحبا والفتاحها .

أما المراد بالتحريك فإبراز النون والياء وما أشبهها، مما يقع في إحصاء الكلمة مثل، عن، وفي، ومتى، ولما  
وعلى، مما يكون كالسجوح على منوال واحد

أما المراد بالتحريك فكيف الصاد والظاد والكاف والطاء، وما أشبه ذلك مما يحفظ عليها التناسل  
والنساوي . فإن الشكل يصح ومعها يخلو، والخط في الجملة كما قيل : هندسة روحانية ظهرت بألة حساب

أما المراد بالتحريك، فتعميم الحروف كلها، مفصولها وموصولها بالتصنية، وحياطتها من التفاوت في  
النادية، وتقض العناية عليها بالنسوبة .

أما المراد بالتحريك، فحفظ الاستقامة في السطور من أولها وأواسطها وأواخرها وأسفلها وأعاليها مما  
يفيدها وفقاً لا خلافاً .

أما المراد بالتحريك، فتحديد أذنان الحروف بإرسال اليد، واعتمال سن القلم، وإدارته مرة بمصدره، ومرة  
بسيه، ومرة بالارتقاء، ومرة بالارتقاء، مما يضيف إليهما بهجة ونوراً ورونقاً وشذوراً .

أما المراد بالتحريك، فحفظ الحروف مزاجية بعضها لبعض، وملازمة أول منها الآخر يكون كل حرف  
منها مفارقاً لصاحبا بالبدن، حامعاً بالشكل الأحسن .

ويختتم أبو حيان شروط الخط الجميل، بشرط أساس جامع فيقول : فهذه جملة كافية متى كان طبع  
الكتاب مؤاتياً، وفعله موافقاً، وقريحته عذبة، وطيبته وطنة .

هذا وقد زين الخط العربي بعض الفنون الجميلة كالزخرفة والترصيع والتذهيب والتصوير، فقال  
المصحف الشريف عبر التاريخ اهتمام الخطاطين بزخرفته زخرفة نباتية وهندسية، كما هو ملاحظ على  
المصاحف المغربية التي تعد فيها الألوان قبهج النفس وتسرع الناظرين، ثم تذهيبه بماء الذهب الصافي والفضة  
السائلة المعينة، كما عرفت بعض المصاحف الشريفة، الخزائنية منها على وجه الخصوص، لوحات في غاية  
التأنق والتفنن، غالباً ما تأتي في مستهل الكتاب و آخره، إلى جانب تذهيب كلمات خاصة، كاسم الجلالة،  
في حين نرى بعضها، أثر نسخ القرآن الكريم جميعه، بالفضة السائلة تارة أو بماء الذهب أخرى، و يبقى هذا  
الأخير الغالب عليها .

و كذلك زين بالتصوير، فأشهر مخطوط عربي في هذا المجال هو كتاب كليله و دمنة حيث نجد صوراً  
لحيوانات مختلفة، ونجد هذا أيضاً في كتاب دلائل الخيرات، الذي نال من التصوير أوفر نصيب، ومن عيون

المكتبة الوطنية بالرباط كتاب ذخيرة المحتاج في الصلابة على صاحب القواء والتأنيق لعمد الخط العربي الشريف وهو  
 صور لخط منقوش، وقلم القندرية النوراني، والمخرج المخطوط الرباعي، وصورة المخطوط (1)  
 على أنه ينبغي التنبه بفضل أولئك المدعوين من الخطاطين الذين صعدوا من الحروف العربية لوجه هذا  
 لتكلم من خلال رشاقة الخط، وتناقص سطوره، وملائمة وحركاته خلف المشاهد أمامها مشهوراً  
 ومن هؤلاء العاقرة (2)

## 2- الخطاطون

اشتهر من الرجال الكثير لأنه الخلفية الثقافية آنذاك في غالبيتها كانت ترى أن الخط قصر الرجال، كما  
 قال ابن مقلة وقد كان يأكل يوماً، فلما غسل يده وجد نقطة صفراء من حلو على يده، فوضع اليد،  
 فاستمد منها وطمسها بالقلم، وقال: ذلك عيب، وهذا أثر صناعة، وأشد يقول:  
 إنما الزعفران عطر العذارى وممداد السداة عطر الرجال  
 ومن أشهر هؤلاء الخطاطين على الإطلاق:  
 أ- ابن مقلة:

أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة، شيخ الخطاطين ومهندس صانعهم، وهو كذلك وزير  
 وأديب وشاعر مبدع، ونائر بالبحر.

عُرف هذا الوزير بابن مقلة لأن له أم كان أبوها يلاعها في صغرها ويقول لها "يا مقلة أيتها" فعلق  
 عليها هذا الاسم واشتهرت به، فاقصص هذا الاسم المشهور بابن مقلة الذي كان ضمن سلالتها معروف به،  
 فكان بذلك مقلة الزمان وملك الخط والبيان.

ولد سنة اثنين وسبعين ومائتين للهجرة ببغداد، في أسرة عملت في الخط زمناً طويلاً، فكان جده  
 خطاطاً، وأما أبوه فقد كان الذي علمه الصناعة، وكذلك كان أستاذه إسحاق بن إبراهيم الأحمول صاحب  
 كتاب "تحفة الوراق" وتلمذ على يد ثعلب وابن دريد.

وكان من إنجازات هذا الوزير أنه أول (3) من هنس حروف الخط العربي، ووضع لها القوائم والقواعد،  
 وإليه تنسب بداية الطريقة البغدادية في الخط، وأول من كتب مصنفاً في الخط العربي ذكر فيها مصطلحات هذا  
 العلم البديع، مثل مصطلحات "حسن التشكيل" وهي التوفيق، والإتمام، والإكمال، والإشباع، والإرسال،  
 ومصطلحات "حسن الوضع" وهي: الترصيف، والتأليف، والتسطير، والتصيل.

كما أنه وضع قواعد دقيقة في ابتداءات الحروف وانتهائها، وفي علل الملتصقات، وأنواع الأحبار، وفي  
 أصناف بري القلم، يقول إدوارد روبرتسن "إن ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للمقاييس من طريق النقاط،

(1) عبد الستار جالوي، فطانت في تاريخ المخطوط ونشأته، دورة المخطوط فوجاه والصحة، موقع مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث.

(2) أحمد شروحات، مرجع سابق، ص 83 وما بعدها.

(3) أنشد هذا عبد السلام هارون في كتابه لغوي البصري ونشرها، مكتبة الخالفي، القاهرة، ط 7، 1998، ص.



وجعل الريشة وحدة للقياس، فقد جعل من حرف الألف الكوفي مستقيماً بعد أن كان منحنيّاً من الرأس نحو اليمين كالصنارة، وقد اتخذ مرجعاً لقياساته، وعطا ابن مقلة خطوة أخرى، إذ هدّب الحروف، وأعد الخط الكوفي كقاعدة، وأخرج من هذه الحروف اشكالاً هندسية، وبذلك أمكنه قياس هذه الحروف " .

تقلد الوزارة ثلاث مرات، لثلاثة خلفاء عباسيين هم المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله، فقد وُشي به فقطع الراضي بالله يده اليمنى، وقيل أنها أُلقيت في دجلة ! وكان يكي على يده ويقول " قد عذمت لها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وكتب لها القرآن دفعتين، تُقطع كما تقطع أيدي اللصوص " .

فكان يكتب بيده اليسرى، وقيل كان يشد القلم على ساعده اليمنى وهو مقطوع اليد !، وكتب آياتاً فريدة في معناها العميق، مملوءة بحزن سرّي عجب، مرسومة بحروف تساقطت منها صيحات الألم والدموع على اليد التي أمدت أيما إبداع فقال :

ما سُمْتُ الحياة لكن توثّق تُ بأيمانهم فبانت يميني

بعثُ دمي لهم بدلياي حتى حرموني دنياهم بعد دمي

ولقد حُطُّ ما استطعتُ بجهدِي حفظَ أرواحهم فما حفظوني

ليس بعدَ اليمين لذّة عيشٍ يا حياتي بانت يميني فبني

فقطّع لسانه وحس ! فكان يستسقى الماء من البئر، ويجذب الرشاء بيده حذبة وبفيه حذبة أخرى، وبقي في الحبس إلى أن مات سنة 328 من الهجرة النبوية الشريفة، فدُفن في دار السلطان ثم حُمِل فدُفن في داره ثم أُخرج فدُفن في مكان آخر !

يقول الشعالي: (من عجائبه أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات، لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات، اثنتان في النفي إلى شيراز والثالثة إلى الموصل، ودفن بعد موته ثلاثة مرات، في ثلاثة مواضع، وكان له ثلاثة من الخدم).

وقد ندد كثير من الأدباء بهذه المأساة في حق الفن والإبداع فقال الصولي :

لئن قطعوا يميني يديه لخوفهم لأقلامه لا للسيوف الصوارم

فما قطعوا رأياً إذا ما أجاله رأيت الردى بين الله والغلاصم

وإذا كانت السلطة الغاشمة نجحت في إحراس صوته السياسي فإنها لم تنجح في إزاحته عن عرش المجد والخلود الذي اعتلاه بفنه وخطه وذوقه؟.

وقد خلده الثعالي في كلمات كخلود خطه: (خط ابن مقلة يضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن خطوط الدنيا، وما رأى الراؤون، بل ما روى الراؤون مثله، في ارتفاعه عن الوصف، وجريه بجري السحر). وقال أبو حيان التوحيدي: (أصلح الخطوط، وأجمعها لأكثر الشروط، ما عليه أصحابنا في العراق فقليل له: ما تقول في خط ابن مقلة؟

قال: ذاك نبي فيه، أفرغ الخط في يده، كما أوحى إلى النحل في تسديس بيوته). ووقف على قبره ابن الرومي يبين مكانته في عالم الفكر والقلم، وأن الإبداع هو الخالد، وأن السلطان ومن دونه، والسيف وما فوقه لا يبارون القلم ولا يبلغون مداه.

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم  
فالموت، والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم  
كذا قضى الله للأقلام مذ بُريت أن السيوف لها مد أرهفت حدم  
وكل صاحب سيف دائماً أبداً ما زال يتبع ما يجري به القلم

### ب- ابن البواب

علي بن هلال أبو الحسن المعروف بابن البواب، ورث مهنة أبيه فترة من حياته، فقد كان أبوه بواباً لبني بويه على بيت القضاء في بغداد وأصبح بعد أبيه بواباً على دار فخر الملك محمد بن علي أبي غالب المتوفى سنة سبع وأربعمائة.

وأخذ عن كبار معاصريه فقد كتب على محمد بن أسد، وأخذ العربية عن ابن جني، وكان شبيبته مزوقاً دهاناً في السقوف. ثم صار يُدْهَبُ الحِثَمُ وغيرها، وبرع في ذلك، ثم عني بالكتابة ففاق فيها الأوائل والأواخر حتى كان في الخط من الأوائل ومن كبار خطاطي عصره، قال عنه الذهبي: (ولم يعرف الناس قدر خطه إلا بعد موته، لأنه كتب ورقة إلى كبير، يشفع فيها في مساعدة إنسان بشيء لا يساوي دينارين، وقد بسط القول فيها، فلما كان بعد موته بمدة، بيعت تلك الورقة بسبعة عشر ديناراً).

وقد نسخ القرآن الكريم بيده أربعاً وستين مرة، إحداها بالخط الریحاني لا تزال محفوظة في مكتبة "لاله لي" بالقسطنطينية، ويوجد بمكتبة آيا صوفيا ديوان الشاعر العربي الجاهلي سلامة بن جندل بخط ابن البواب.



قال فيه ابن خلكان: (لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله، ولا قاربه، وإن كان أبو علي ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين، وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة السبق، وخطه أيضاً في نهاية الحسن، لكن ابن البواب هدّب طريقته ونقحها وكساها طلاوة ومهجة).  
توفي يوم السبت ثاني جمادى الآخرة سنة (423هـ-1032م) ودفن بمقبرة باب حرب في حواري

الإمام أحمد بن حنبل. ووقف على قبره الشريف المرتضى فقال:  
والدهر إن هم لا يُبقي ولا يدر  
من مثلها كنت نخشى أيها الخائر

لم يُحَمَّ منه على سُخْطٍ له البشر  
رُدِّيتَ يا ابن هلال والردى عَرَضُ

ما ضرَّ فقدك؟ والأيام شاهدة  
بأن فضلك فيه الأنجم الزُّهر

اغبت في الأرض والأقوام كلهم  
من المحاسن مالم يُغْنِ المطرُ

فللقلوب التي أمجتها حَزَنُ  
وللعيون التي أقررتّها سَهَرُ

وما لعيش إذا ودَّعته أَرْجُ  
ولا لليل إذا فارقه سَحَرُ

وما لنا بعد أن أضحت مطالعنا  
مسلوبة منك أوضاع ولا غُرُ

### ج - ياقوت المستعصمي

هو أبو الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي الرومي الكاتب.

كان مملوكاً فاشتراه الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين. فنشأ ياقوت في دار الخلافة، وترعرع في محبة العيش الرغيد، وقد درّبه الخليفة على الخط، وفن الكتابة.

وكان خطاطاً كبيراً، وعلماً من مشاهير الخطاطين العظام، كان نسياً منسياً، فرفعه جمال خطه إلى القمة، وجعله مهمازاً للفن والدوق والجمال.

وبلغ في الشهرة في جمال الخط وحسنه أن يقول الناس حين يرون خطاً جميلاً: خط ياقوتي.

وقد أثنى المورخون على حسن خطه، وجعلوه قدوة لمن جاؤوا بعده، فقد قال ابن كثير: كان فاضلاً، مليح الخط مشهوراً بذلك، كتب بحسناً حسناً، وكتب الناس عليه ببغداد.

وقد كتب ياقوت عدداً من الكتب، اربع في فن الخط، وبلغ في علوم المدرسة المشيخية، حفظ لنا  
الذين كتبوا عنه قديماً هذه الكتب:  
- (أخبار وأشعار) مطبوع.  
- (أسرار الحكماء) مطبوع.  
- (فقر التقطت وجمعت عن أفلاطون) مخطوط.  
- (حُفَظَت قطع من كتابته في القاهرة، واسطنبول، وباريس، وبينها نسختان كاملتان للقلم أن الكريم).  
وتوفي ببغداد سنة (698هـ).

## 2- الخطاطات

توهم البعض أن الخط كان مقصوراً على الرجال دون النساء، حتى لم يكن بعض كبار أدباء العرب  
بضرورة لزوم المغزل ووذو القلم قال أبو العلاء المعري في اللزومات:  
فحمل مغازل النسوان أولهن من البراع مقلما

وكتب خير الدين الألويسي كتاب الإصابة في منع النساء من الكتابة وقال فيه:  
فأما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله إذ لا أرى شيئاً أضر منه لهن، فإن كن كما كن بميولات علي  
الغدر كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد، وأما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على  
تأليف كلام بما فإنه سيكون رسالة إلى زيد أو رقعة إلى عمرو أو بيتاً من الشعر إلى عريب، أو شيئاً آخر إلى  
رجل آخر. فمثل النساء والكتب كمثال شرير سفيه، تهدي إليه سيفاً أو سكر تعطيه رجاجة حمراء، فاللييب من  
الرجال من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى فهو أصلح لهن وأمنع (1).  
وكانت هذه نظرة كبار فلاسفة الغرب أيضاً فجان جاك روسو الفيلسوف السويسري (1712-  
1778) قال: النساء على وجه العموم لا هوى لهن في فن من الفنون، ولم يعرف عنهن النبوغ في أحدها،  
وليست العبقرية من نصيبهن، ويرى الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور (1788 - 1860) أن النساء  
جنس غير فني " وليس غريباً هذا الكلام من رجل قاطع أمه إلى أن ماتت وكان يقول لما ابن يذكرك التاريخ  
بشيء غير أنك كنت أم شوبنهاور

وليس منعها من الخط فقط بل كانت النظرة السائدة ولا زالت لهن أرباً خطاً ففي نص قسم يتحدث  
آشور بانيبال آخر ملك للإمبراطورية الآشورية الحديثة. (ت 627 ق.م). يعتذر للإله في دعاء مخطوط:  
اعذرني لكون — الخطاطة — التي كتبت هذا الدعاء أمامك هي امرأة (2) ...  
بيد أن الأجواء الحضارية التي جاء بها الدين الخفيف كانت تشجع حضور المرأة في مجال الإبداع  
والعلم ومنه الخط، وقد خلّد لنا التاريخ أسماء كثير من النساء اللاتي مارسن الخط بل وبرعن فيه.

(1) الخطاط حسن السعود، المرأة والخط، موقع الخطاط نفسه

(2) موقع ويكيبيديا



فلنعرج على بعض الأسماء الالامعة في سماء الخط العربي :

أ- الشفا بنت عبد الله العدوية :  
تعلمت الكتابة وأسلمت قبل الهجرة، روت اثني عشر حديثاً، قيل إسمها الحقيقي ليلي والشفا هو لقبها،  
اشتهرت بحسن خطها، وكان الكثير من النساء تأتين لتتعلم منها، وهي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم :  
(( علمي حفصة رقية الثميلة كما علمتها الكتابة ))، ولعل مهارتها هذه هي التي أهلتها لمنصب حاسبة السوق  
رمن عمر بن الخطاب .

ب- حفصة بنت الخليفة عمر بن الخطاب :  
أخذت الكتابة والخط عن الشفا بنت عبد الله العدوية .

ج - فاطمة بنت الحسن الأقرع :  
كاتبة من أحسن الناس خطاً على طريقة ابن البواب، فقد قال السمعاني : ( كان لها خط مليح حسن  
)، كتبت رسالة إلى وزير السلاجقة طغرل بك فانبهر بخطها وأجازها 1000 دينار ذهبي وهي أول جائزة  
في عصر السلاجقة وآخر جائزة بل وأعلاها على الإطلاق، وكتب الناس على طريقته بالكتابة، توفيت سنة  
480 هـ

د - القرطبية عائشة بنت أحمد : قيل عنها لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها علماً وفهماً،  
وأدباً وشعراً. وكان لها مكتبة كبيرة توفيت عام 1009م.

هـ - فاطمة البغدادية : اختيرت عام 1087م لخط معاهدة الصلح بين خليفة بغداد القائم بالله وبين  
ملك الروم في بيزنطة. ويقال عنها إنها كانت من أحسن الناس خطاً على طريقة ابن البواب.

و - زمرد بنت جاولي : أخت الملك الدقاق صاحب دمشق. استسخت عدة كتب وشيدت  
المدرسة الخاتونية. توفيت عام 1161م.

ز - مزنة متوفية كاتبة حاكم الأندلس الخليفة الناصر ، ومعنى كاتبة لدى الخليفة — يعني أنها بلغة اليوم  
رئيس الوزراء نعم وقد كانت من أشهر الخطاطين في عصرها. توفيت سنة 358 هـ (3)

ح - شهدة الدينورية : بنت أبي نصر بن الفرج بن عمر الأبري، الكاتبة الدينورية الأصل، بغدادية  
المولد والوفاة، كانت عالمة فاضلة محدثة كاتبة، تكتب جيداً، وأخذ عنها الخط العربي كثيرون منهم الخطاط  
ياقوت الملكي، وهو كاتب السلطان ملكشاه — وهو غير ياقوت المستعصمي، توفيت سنة 574 هـ (4)

ومما يروى عن الخط سابقاً هذه القصة الطريفة التي حدثت في زمن الكامل أبو الفتح عام 1226 م :

( فقد أحضرت امرأة اسمها بنت خداوري من الاسكندرية ولدت من غير يدين، فحيء لها بين يدي  
الوزير رضوان، فعرفته أنها تخط برجليها فأحضر لها دواة، فتناولت برجليها اليسرى قلماً فلم ترض شيئاً من

(3) الخطاط حسن السعدي، المرأة والخط، موقع الخطاط نفسه

(4) محمد خير يوسف، المؤلفات من النساء، دار ابن حزم، ط2، 2000، ص 58

الأقلام المبرية التي أحضروها فأصابت المكنون وبرت لنفسها فلما وثقت وقطعت، وأخذت ورقة فلمسها  
رجلها اليسرى وكنت باليمن أحسن مالمسكنه النساء بأيديهن (1)

وكان في الرياض الشرقي من فرطية ماله وسعون امرأة يكنى كلهن لمصاحف بخط الكوفي. وقد كان  
العهد في حاضره واحدة عربية فلما عدد الكتابات في العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

بل وارتبط جمال الخط بعماله في التاريخ العربي، فعندما أسس الخليفة للأمن - دار الحكمة - وأراد  
ترجمة كل كتاب معروف في العالم إلى اللغة العربية شجع ذلك مهنة الخط للرجال والنساء، وفي أحد الأهم  
وهو بتحول في مكتسته الكبيرة ينظر الخليفة إلى أصابع خطاطة اسمها - مصف - فحلي عليه فترجته هذه  
المداعبات :

أراني متحت الحب من ليس يعرف فما أنصفتني في الحبة مُصَفُ  
سريعة جري الخط تنظم لولوا ويشر ذراً لفظها المترشف  
وزادت لدينا خطوة ثم أعرضت وفي أصبعها أسمر اللون أبيض  
أصم سمع ساكن متحرك بنال حسيبات العلى وهو أعف (2)  
والمقصود بأسمر اللون القصة التي تستعمل كقلم للخط.

ووصف أحمد بن صالح حاربه كاتبة فقال : كأن خطها أشكال صورها، وكان مئاذها سواد  
شعرها، وكان قرطاسها أديم وخيها، وكان قلمها بعض أناملها، وكان بنائها سيخر مقلتها، وكان يكتبها  
غنج لحظها وكان يقطعها قلب عاشقها (3).

### المسار الثالث : خاتمة

- وبعد ؛ فيها قد أناخت جمال هذه الرحلة التراثية بأعتاب عصر الرقمنة والتقنية موصية بالآتي :
- ضرورة تحويل المخطوط إلى قضية وطنية تشغل بال الإرادة السياسية، فالمخطوط لا يقل أهمية عن الآثار والرموز الثورية والوطنية، من خلال العمل على إنشاء متحف وطني يختص بالمخطوط جمعاً وحفظاً ودراسة ونشراً.
  - ضرورة إعداد فهرسة كوديكولوجية لمخطوطات كل منطقة، ومن ثم التبادل بين مختلف الجهات للاطلاع والتعاون
  - استنهاض همم أساتذة الجامعات بمختلف تدرجاتهم وتخصصاتهم للمساهمة في إرساخ ثقافة المخطوطية والحفاظ على التراث.

(1) محمد طاهر المكي، تاريخ الخط العربي، مكتبة الهلال، مصر، 1939 ص 302  
وقال في ذات الكتاب : خذوا ردي ! خذوا بالفارسية الله / وردني بالتركية أعطى... فبصغ لمن الت التي أعطاه الله لنا

(2) الخطاط حسن المسعود، مرجع سابق

(3) الخطاط حسن المسعود، المرجع نفسه



- الإقبال لندوات علمية تقنية في صناعة والحفظ المخطوط، يتعرف عليها علماء المخطوط والمختصين
- بقية الكونغرس رؤية معاصرة للمخطوط، وكذا قطع دارة مرافقة الندوات
- بحث الوعي وسط الناس من خلال تقنية التواصل المختلفة المتعاون مع هذه المخطوطات بالاعتماد على الحفاظ على المخطوط، وفي سبيل ذلك لا تتأخر من التخصيص "تسريع المخطوط العربي" بهدف
- سمة للتذكير والتشجيع، ولا بأس من إعضائه ذلك لعضة إضافية دائمة تعمل على ذات الغرض
- لتشجيع أهل العلم والإحسان على العمل جزء من أعضاء المسؤولية التاريخية لإراء الموروث الحضاري، من

باب 1

وفاللة أنفقت في الكتب ما حوت  
لأني أرى فيها كتاباً ياليني  
تنبهك من مالٍ فقلت دعيني  
لأني كتابي أمناً يميني  
وفي الختام نعدوني أمل كبير أن يساهم هذه المنتقى في لفت الانتباه إلى هذا الموروث  
الاستراتيجي للأمة الأمر الذي من شأنه أن يبصر الدارسين والباحثين وغيرهم بتاريخهم، ويعكس رؤية واضحة  
عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها .  
وأخيراً..

أبها المنتقى الطيب :

هكذا هي ثلاثية الإحجاب، إبداع وإمتاع، ذوق وشوق، خط وحفظ، ورق وألق... فسلام على  
... التي أبدعت فامتعت وسطرت فبصرت وخطت فحطت على سويداء القلوب... ولو استطعت أن أكون  
سطراً في مخطوط من مخطوطاتهم لكنت .. كما قال أبو تمام :

مداد مثل خافية الغراب      وقرطاس كرقراق السراب

والفاظ كالفاظ المثاني      وخط مثل وشم يد الكعاب

كتبْتُ ولو قدرت هوى وشوقاً      إليك لكنتُ سطرًا في كتاب

مراجع البحث

(1) أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الخزانة الحسينية الرباط  
المغرب، ط3

(2) أحمد شوحان، رحلة الخط العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001

- (3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4، 2004
- (4) محمد خير رمضان يوسف، عجائب الفكر وذخائر العبر، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2000
- (5) محمد خير رمضان يوسف، نواذر الشوارد، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1999
- (6) محمد خير رمضان يوسف، سفينة الذهب من الثقافة والأدب، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2006
- (7) محمد خير يوسف، المؤلفات من النساء، دار ابن حزم، ط2، 2000
- (8) زهير علوان، قصص عجيبة ومفارقات غريبة، دار الفكر، لبنان
- (9) المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عُمدة الكتاب وُعْدَة ذوي الألباب، تحقيق نجيب مايل الهروي وعصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1، 1409
- (10) عابد سليمان المشوخي، أخلاقيات الوراقة، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد2، 2003
- (11) محمد علي الطنطاوي، فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة، السعودية، ط1، 2007
- (12) محمد المتوني، تاريخ الوراقة المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب
- (13) عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ، السعودية، 1999
- (14) عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت
- (15) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998
- (16) محمد طاهر المكي، تاريخ الخط العربي، مكتبة الهلال، مصر، 1939
- (17) المركز الوطني للتراث المخطوط، كيف نصون مخطوطاتنا، مطبعة النجاح، المغرب، 1998
- (18) مركز جمعة الماجد للتراث، صناعة المخطوط العربي، إدارة المطبوعات، جامعة الإمارات
- (19) هلال ناجي، محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1994
- 20) <http://hassan.massoudy.pagesperso-orange.fr>
- 21) <http://www.assala-dz.net/ar>
- 22) [www.alukah.net](http://www.alukah.net)
- 23) [alexlisdept.blogspot.com](http://alexlisdept.blogspot.com)
- 24) [www.almarkaz.ma](http://www.almarkaz.ma)
- 25) [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)